إلى أين نَحْنُ ذاهبون؟

إلى أينَ ذاهبونَ؟

"هم" غادروا إلى هناكَحيثُ لا ينتظرهمْ أحدٌ
ما تركوهُ خلفهمْ يكشفُ وجهتهمْ:
اليطغاتُ التي ينامُ عليها القملُ علبُ السردينِ الفارغةُ التي
حوّلوها إلى منافضَ للسجائر أسماؤهم
أسماءُ حبيباتِهم
على أشجارِ السروِ وطينِ القلعةِ
طبعاتُ أكفهمْ التي شيّدتْ هذا المكانَ كُلّهُ أكياسُ الجوزِ
الأخضرِ الذي جمعوهُ في أوقاتِ فراغِهم النادرةِ
هم المنهمكونَ، على مدارِ الساعةِ، بالترّقبِ سواءٌ بدأتِ الحربُ
أم لم تبدأْ عاداتٌ سريّةٌ/علنيّةٌ تجفّ على المخدّاتِ
زوارقُ ورقيّةُ تتحطّمُ تحت المطرِ
رسائلُ لَمْ تُرسلْ إلى أيّ أحدٍ مواقدُ نيرانٍ مطفأةٌ
أرغفةٌ متفحّمةٌ في التنانيرِ اليائسةِ
"هُمْ" غادروا ولا يعرفونَ إلى أينَ

المهم أنّ أحداً ما أمرَهمْ أن يغادروا

فغادروا.

كثيرٌ منهم أدركَ أنهم غادروا إلى الأبدِ

بَعْضُهُمْ يتطامنُ ويلتفتُ إلى الوراءِ

قلّةٌ منهم سألتْ:

إلى أين نَحْنُ ذاهبونَ؟

والقلّةُ مِنْهُمْ أجابتْ:

إلى أين نَحْنُ ذاهبونَ؟

الغيومُ فوقهمْ والثلجُ بَلَغَ الحناجرَ

والدمُّ ينزّ من شرايينِ أشجارِ السروِ

والمرأةُ التي تحملُ وليدَها على ظهرِها

بالتْ على نفسِها وسطَ قافلةٍ من الرجالِ

الَّذِينَ لا يعرفونَ إلى أين يذهبونَ

سألتُ دليلَنا: إلى أينَ نَحْنُ ذاهبونَ؟

أجابني: إلى أينَ نَحْنُ ذاهبونَ؟

16 حزيران 2016